

حكاية الكسلان والمارد



بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : ا. إسماعيل دياب
إشراف : ا. حمدي مصطفى

شركة نشر
المؤسسة العربية الجديدة
للطباعة والنشر
100000 - القاهرة - مصر
تلفون : 20000000

وَيُحْكِي أَيْضًا أَنَّ (الْكِسْلَانَ) بَعْدَ أَنْ صَارَ ثَرِيًّا بِبِرْكَةِ هَذَا الْقِرْدِ الْمَيِّمُونَ ، الذِي اشْتَرَاهُ لَهُ الشَّيْخُ (الْمُظْفَرُ) بِخَمْسَةِ دَرَاهِمٍ ، قَدْ قَرَّرَ أَخِيرًا أَنْ يَنْزِعَ عَنْهُ الْكِسْلَ ، وَأَنْ يَنْزِلَ إِلَى السُّوقِ لِيَتَاجَرَ مِثْلَ بَقِيَّةِ التَّجَارِ ، فَيَبِيعَ وَيَشْتَرِيَ وَيَرْبَحَ ..

لَقَدْ فَتَحَ (الْكِسْلَانُ) دُكَّانًا فِي سَوْقِ (الْبَصْرَةِ) وَصَارَ مِنَ التَّجَارِ الْمَعْدُودِينَ .. وَلَمْ يَكُنِ الْقِرْدُ يَفَارِقُهُ أَبَدًا ، فَإِذَا أَكَلَ يَأْكُلُ مَعَهُ ، وَإِذَا شَرِبَ يَشْرَبُ مَعَهُ ، وَإِذَا نَامَ يَنَامُ بِجَوَارِهِ ..

وَتَوَسَّعَ (الْكِسْلَانُ) فِي تِجَارَتِهِ ، فَاشْتَرَى الدُّورَ وَالْقُصُورَ ، وَغَرَسَ الْبَسَاتِينَ ، وَصَارَ لَهُ خَدَمٌ وَعَبِيدٌ وَجَوَارٍ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ (الْكِسْلَانُ) جَالِسًا أَمَامَ دُكَّانِهِ ، وَالْقِرْدُ جَالِسٌ بِجَوَارِهِ ، وَفَجْأَةً أَخَذَ الْقِرْدُ يَتَلَفَّتُ يَمِينًا وَيَسَارًا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى (الْكِسْلَانِ) وَقَالَ :

— يَا (أَبَا مُحَمَّدٍ يَا كِسْلَانُ) ؟

فَفَزَعَ (الْكِسْلَانُ) فَزَعًا شَدِيدًا مِنْ كَلَامِ الْقِرْدِ وَقَالَ :

— قِرْدُ يَتَكَلَّمُ !؟



وقال له القرد ليطمئننه :

- لا تفزع يا صاح ، فأنا في الحقيقة لست قرداً ، كما تظن ،
 وإنما أنا مارد ، وقد جئتُك في صورة قرد حتى أغنيك ، وقد
 صار لديك اليوم أموال كثيرة ، وصرت غنياً بفضل الله ،
 وأن لك أن تكون لك زوجة وأولاد ..

فقال (الكسلان) :

- ومن هي الفتاة ، التي ترضى بالزواج مني ؟ !

وقال القرد :

- أنا أزوجك بفتاةٍ مثل البدر ..

وقال (الكسلان) :

- ومن تكون هذه الفتاة ؟ !

فقال القرد :

- ابنة كبير التجار .. غدا تتردى أغلى ثيابك ، وتركب جوادك وتتجه إلى كبير التجار في دكانه ، وتقول له إنك جئت خاطبا لابنته ، وإن قال لك أنك فقير وليس لديك مال ، فقدم له ألف دينار ذهباً ..

فسمع (الكسلان) نصيحة القرد ، وفي اليوم التالي ارتدى أفخر ثيابه ، وركب جواده ، واتجه إلى دكان كبير التجار ، فخطب منه ابنته ، وقدم له ألف دينار مهراً ، فقال له كبير التجار :

- لا أقبل مهراً لابنتي أقل من خمسة آلاف دينار ذهباً ..

فقال له (الكسلان) :

- حباً وكرامةً ..



وقدّم له الخمسة آلاف دينار التي طلبها
لابنته ، وقال كبير التجار :

ـ الآن أكتب عقد قرانك على ابنتي ، وأزفها إليك بعد
عشرة أيام ..

ولمّا تمّ عقد قران (الكسلان) على ابنة كبير التجار ، عاد
سعيداً إلى القرد وحكى له ما حدث ، فقال القرد :

ـ هناك أمر مهم يجب أن تقوم به قبل أن يتم زفافها إليك ..

فقال (الكسلان) :

- وما هذا الأمر المهم ؟ !

وبدأ القرد يشرح له قائلاً :

فى صدر القاعة - التى سيتم زفافك فيها - توجد خزانة كبيرة على بابها حلقة من نحاس ، ارفع هذه الحلقة تجد مفاتيح الخزانة تحتها ، فخذ المفاتيح وافتح الخزانة ، تجد صندوقاً من حديد على أركانه أربع رايات منقوش عليها طلاس . . وفى وسط الخزانة طشت ملىء بالماء يقف فى وسطه ديك أبيض ، وفى أركان الطشت ترى إحدى عشرة حية ، وهناك سكين معلق بجوار الصندوق ، فخذه ، واذبح الديك ، ثم مزق الرايات ، واقلب الصندوق تعش العمر كله سعيداً مع زوجتك . .

وفى الموعد المحدد توجه (الكسلان) إلى الخزانة ، ونفذ كل ما طلبه منه القرد ، وما إن ذبح الديك ، ومزق الطلاس ، حتى صاحت العروس :

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . . سيأخذنى المارد . .



ولم تكذ الفتاة تتم كلامها ، حتى تحول القرد إلى ماردي جبار ،
وخطف العروس وطار بها ..

وأقبل كبير التجار يبكي وقال مخاطباً (الكسلان) :

- ما هذا الذي فعلته ؟ ! لقد كنت السبب في ضياع ابنتي ..

فقال (الكسلان) :

- لقد نصحتني القرد أن أفعل ذلك ، حتى أعيش سعيداً مع زوجتي ..

فقال كبير التجار :

- لقد صنعتُ هذا الطلسمَ حتى أحمي ابنتي من ذلك المارد
الملعون ، لأنه كان يريدُ خطفَ ابنتي منذ ست سنوات ..
فلما سمع (الكسلانُ) ذلك حزنَ حزناً شديداً ، وعلمَ
أنَّ القرد قد خدعه ، خرج هائماً على وجهه ، وهو لا يدري
إلى أين يذهبُ وماذا يفعلُ ..

وظلَّ سائراً عدَّةَ أيامٍ ، حتى وجدَ نفسه أخيراً في صحراءٍ
جرداءٍ ، بلا طعامٍ ولا ماءٍ ..

وبينما هو سائرٌ في الصحراء ذات مساء رأى حيَّةً سوداءَ
تُطارِدُ حيَّةَ بيضاءَ ، حتى أمسكتُ بها وكادت تقتلها ،
فأشفقَ (الكسلانُ) على الحيَّةِ البيضاءِ ، وأمسكَ حجراً
وضربَ به الحيَّةَ السوداءَ فقتلها ، واختفتَ الحيَّةُ البيضاءُ
في الحال ، ثم عادت بعد قليلٍ ومعها عشرُ حَيَّاتٍ بيضٍ
فقطَعُوا الحيَّةَ السوداءَ قطعاً صغيرةً ، ثم اختفوا ..

وجلسَ (الكسلانُ) من شدةِ التعبِ يفكرُ فيما حدثَ ،
فغلبه النومُ وراح في إغفاءةٍ ، فسمعَ في منامه من يقولُ له :



دَعِ الْمَقَادِيرَ تَجْرِي فِي أَعْنَتِهَا

وَلَا تَبْتَئِنَّ إِلَّا خَالِيَ الْبَالِ

مَا بَيْنَ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا

يُغَيِّرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

وَنَهَضَ (الْكِسْلَانُ) مِنْ نَوْمِهِ ، فَرَأَى ذَلِكَ الْهَاتِفَ وَقَدْ تَحَوَّلَ

مَامَهُ إِلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ ، وَقَالَ لَهُ :

- لا تخف يا (كسلان) فقد وصل معروفك إلينا ، وجئنا
لنرده إليك ..

فقال (الكسلان) :

- من أنتم ؟ !

وأجابه ذلك الشخص قائلاً :

- نحن قوم من الجن المؤمنين .. أنا أخو الحية البيضاء ،
التي قتلت عدوها .. إذا كنت تحتاج أى شىء قدمناه لك
فى الحال ..

فقال (الكسلان) :

- لقد أصبت بمصيبة جسيمة ، ولا أدرى

فقاطعة ذلك الشخص قائلاً :

- أعرف .. لقد جئت تبحث عن القرد الذى تحول إلى
مارد ، حتى تسترد منه ابنة كبير التجار التى خطفها ، بعد
أن زال سحر الطلسم ، الذى كان يحميها منه ..

فقال (الكسلان) :

- صدقت .. هذه هى الحقيقة ..



وقال الجنى :

نحن نساعدك بإذن الله في قتل ذلك المارد واستعادة الفتاة ..
 وصاح الجنى صيحة مدوية ، فحضر في الحال جماعة من
 الجن ، فسألهم عن القرد ، فقال أحدهم .
 - إنه الآن في مدينة النحاس ، التي لا تطلع عليها الشمس
 أبداً ..

وقال الجنى لـ (الكسلان) :

- سوف يحملك أحدُ مَرَدَّتِنَا إلى مدينةِ النُّحَاسِ ،
وَيُسَاعِدُكَ فِي تَخْلِيصِ الْفَتَاةِ مِنَ الْأَسْرِ ..

وأشار الجنىُّ إلى أحدِ المَرَدَّةِ ، فتقدم من (الكسلانِ)
وحمله على ظهره ، ثم طار به فوق السَّحَابِ ، حتى غابا عن
الأنظار ..

وبعدَ سفرٍ طويلٍ وصلاً أخيراً بالقرب من مدينةِ النُّحَاسِ ،
فأنزله الماردُ إلى الأرضِ ، ووجد (الكسلانِ) فارساً فى
انتظاره وبعد أن رَحَّبَ به الفارسُ قال له :

- أنا أخو الحية التى انقذتها ، وقد آن الأوانُ لنردُّ إليك
مَعْرُوفَكَ .. اركبْ خلفى حتى نصلَ إلى المكانِ الذى فيه
الفتاة ..

وركب (الكسلانُ) خلف الجنىِّ ؛ الفارسُ ، فطار بهما
الجوَّادُ ، حتى وصلا إلى صحراءِ شاسعةٍ ، فقال له الفارسُ :
- انزل من خلفى وسِرْ وحْدَكَ ، حتى تدخلَ بينَ هذينِ
الجبلينِ تجدُ مدينةَ النُّحَاسِ ، ولكن حذار أن تدخلها ، حتى
أعود إليك ..



فَقَالَ (الْكِسْلَانُ) :

— سَمِعَا وَطَاعَةً يَا سَيِّدِي ..

وَمَشَى (الْكِسْلَانُ) حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ النُّحَاسِ ، وَأَخَذَ

دُورَ حَوْلَ سُورِهَا ، حَتَّى أَقْبَلَ الْفَارِسُ الْجَنِّيَّ ، وَأَعْطَاهُ سَيْفًا

لِيَهْ طَلَّاسِمُ سَحَرِيَّةً ، حَتَّى يَتِمَكَّنَ بِهِ مِنْ فَتْحِ بَابِ الْمَدِينَةِ

وَنَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ ، وَعَادَ الْفَارِسُ مِنْ حَيْثُ أَتَى ..

وبحث (الكسلان) عن باب المدينة داخل السور ، فلم يجد لها باباً ، فضرب السور بالسيف المسحور ، فانفتح فيه باب في الحال ، فدخل منه ، ليجد نفسه بجوار قصر كبير في وسط المدينة ، فلما دخل القصر وجد العروس جالسة على سرير من الذهب في منتصف القاعة الرئيسية ، وحولها بستان من أشجار الذهب ، وقد تدلت منها ثمار من الجوهر كالزُمرّد والياقوت واللؤلؤ والمرجان .. فلما رآته الفتاة عرفتّه ، وقالت :

كيف وصلت إلى هذا المكان ؟ !

فحكى لها (الكسلان) ما حدث من البداية إلى النهاية ، فقالت له :

- لقد حكى لي ذلك المارد الجبار عن سرّ الطلسم ، الذي فيه هلاكه ، والمكان الذي يوجد فيه ذلك الطلسم ..

فقال لها (الكسلان) :

- وأين يوجد ذلك الطلسم ؟

فأخبرته الفتاة بالمكان الذي يوجد به الطلسم وقالت له :



— هذا الطلسم عبارة عن صورة عقاب عليها طلسم ، وكل ما عليك هو أن تحريق ذلك الطلسم في مجمرة ، حتى نتخلص من ذلك المارد الجبار ..

فذهب (الكسلان) إلى المكان الذي فيه الطلسم ، وأخرجه ، ثم أحرقه في مجمرة ، فتصاعد دخان كثيف أحمر ، ثم تجمع ذلك الدخان وظهر عدد كبير من الجان ، وتقدم كبيرهم من (الكسلان) قائلاً :

– شُبَيْكَ لَبِيْكَ يَا سَيِّدَ (كِسْلَان) كُلُّ مَرْدَةِ الْجَانِ طَوْعٌ
يَدِيْكَ ..

فَقَالَ لَهُمُ (الْكِسْلَانُ) :

– أَحْضَرُوا ذَلِكَ الْمَارِدَ الْجَبَّارَ ، وَقِيدُوهُ بِالسَّلَاسِلِ ،
فَأَمْرُهُمْ (الْكِسْلَانُ) أَنْ يَنْقُلُوا كُلَّ الْجَوَاهِرِ وَالْأَشْيَاءِ
الْعَجِيْبَةِ ، الَّتِي فِي مَدِيْنَةِ النُّحَاسِ فِي مَرْكَبٍ كَبِيْرَةٍ ، ثُمَّ
عَادَ مَعَ عَرُوسِهِ فِي تِلْكَ الْمَرْكَبِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَعَاشَا فِي
هِنَاءٍ وَثَرَاءٍ ..

أَمَّا الْمَارِدُ الْجَبَّارُ فَقَدْ أَدْخَلُوهُ فِي قُمْقُمْ ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِ
بِالرِّصَاصِ ثُمَّ أَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ الْغَطَّاسِ ..

(تَمَّتْ)